

مجمع الأمثال

3046 - كَيْفَ أَعَاوَدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأَسْرِكَ .

أصلُ هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحية أن أخوين كانا في إبل لهما فأجدبت بلادهما وكان بالقرب منهما وادٍ خصبٌ وفيه حية تحميه من كل أحد فقَالَ أحدهما للآخر : يا فلان لو أنى أتيتُ هذا الوادي المُكَلِّئِ فرءَيْتُ فيه إبلي وأصلحتها فقَالَ له أخوه : إني أخاف عليك الحية ألا ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته قَالَ : فواي لأفعلنَّ فهبط الوادي ورعى به إبله زماناً ثم إن الحية نهشتته فقتلته فقَالَ أخوه : واي ما في الحياة بعد أخي خير فلأطلبنَّ الحية ولأقتلنها أو لأتبعنَّ أخي فهبط ذلك الوادي وطلب [ص 146] الحية ليقتلها فقالت الحية له : ألسن تترى أننى قتلت أخاك ؟ فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي تكون فيه وأعطيكَ كل يوم ديناراً ما بقيت ؟ قال أو فاعله أنت ؟ قالت : نعم قَالَ : إني أفعل فحلف لها وأعطاها الموائيق لا يضرها وجعلت تُعطيهِ كلَّ يوم ديناراً فكثرت ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ثم إنه تذكَّر أخاه فقَالَ : كيف ينفعني العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخي ؟ فعمد إلى فأسٍ فأخذها ثم قعد لها فمررت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحر ووقعت الفأس بالجبل فوق جحرها فأثرت فيه فلما رأت ما فعلت قطعت عنه الدينار فخاف الرجل شرَّها وندم فقَالَ لها : هل لك في أن نَتَوَاتِقَ ونَعُودَ إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : كيف أعاودك وهذا أثرُ فأسرك ؟ .

يضرب لمن لا يفِي بالعهد .

وهذا من مشاهير أمثال العرب قَالَ نابغة بن ذبيان : .

وإنني لألقى من ذوى الغيِّ منهُمْ ... وما أصيدحتُ تشكُّو من الشَّجْوِ
سَاهِرَه° .

كما لقيت ذات الصفاً من حليفها ... وكانَتْ تُريه المالَ غيباً
وظاهره° .

فلامَّ رأى أنْ ثمَّ رَأَى ماله ... وأثَّلمَ مَوْجُوداً وسدَّ مفاقره° .
أكبَّ على فأسٍ يُحدُّ غرابها ... مُذْكَرَةً مِنَ المَعَاوِلِ بِاتِّره° .
فقَامَ لها مَنْ فوقَ جحرٍ مُشَيِّدٍ ... ليَقْتُلها أو يُخطئ الكفَّ
بَادِرَه° .

فلامَّ وقاهها من ضرر بة فأسه ... ولشَّرت عَيْنُ لا تُغمِّصُ ناظره°

فَقَالَ : تَعَالَى نَجْعَوْلُكَ بِيْئِنْدَنَا ... عَلَايَ مَالِنَا أَوْ تَنْجِزِي لِي
آخِرَهُ .

فَقَالَتْ : يَمِينُكَ أفعالٌ إِنْدِي ... رَأَيْتُكَ مَشْهُومًا يَمِينُكَ فَاجِرَهُ .
أَبَى لِي قَبْرًا يَزَالُ مُقَابِلِي ... وَضَرْبَةً فَأَسِ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهُ .